مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : ...-..... Issn : 2353-043X
المجلد 07/ العـدد 02: (2020)، ص: 109- 131

الخصائص الأسلوبية للقسم القرآني ومقاصده الدلاليّة

The stylistic characteristics of the Qur'anic oath and its semantic purposes

الدكتور: محمد بشيرباي[1]
[1]كليّة العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1 - الجزائر

ملخص بالغة العربية

أسلوب القسم من المؤكّدات المشهورة في اللغة العربية، وهو من الخصائص الأسلوبية التي يتميّز التركيب اللغوي في القرآن الكريم باعتبار مزاياه في عملية التواصل وجذب المخاطب، وتتجلّى أهمية هذا البحث في الوقع الخاص لهذا الأسلوب على النفس البشرية من خوف ورغبة من عظم ما تحويه الآيات من معان. وسأجيب عن إشكالية: لم يؤتى بالقسم في القرآن الكريم؟ أ لدفع إنكار المنكرين أم إزالة شك الشاكين؟ وأتوخى أن أثبت أنّ القسم القرآني من المؤكدات أن التي تمكّن الشيء في نفس السامع وتقويه ليطمئن إلى الخير.

الكلمات الدالة: القسم القرآني، التركيب، التواصل، المؤكّدات.

Abstract:

The oath style is one of the well-known assertions in the Arabic language, and it is one of the stylistic characteristics that characterize the linguistic structure in the Noble Qur'an considering its advantages in the process of communication and attracting the addressee. . And I will answer a problem: It was not given an oath in the Holy Qur'an? A to push the denial of the deniers or to remove the suspicion of the complainants? My aim is to prove that the Qur'anic section is one of the affirmations that enables something in the hearer's soul and strengthens it so that he may be assured of goodness.

المنارة للاستشارات

Key words: Quranic section, Structure, Communication, Confirmations.

المؤلف المرسل: محمد بشير باي

1. مقدمة :

أسلوب القسم من المؤكدات المشهورة في اللغة العربية، وهو من الخصائص الأسلوبية التي يتميّز التركيب اللغوي في القرآن الكريم باعتبار مزاياه في عملية التواصل وجذب المخاطب، وتتجلّى **أهمية** هذا البحث في الوقع الخاص لهذا الأسلوب على النفس البشرية من خوف ورغبة من عظم ما تحويه الآيات من معان. فجاء بحثي موسوما **بالخصائص الأسلوبية للقسم القرآني ومقاصده الدلاليّة.**

وسأجيب في بحثي عن **إشكالية خاصّة** مفادها: إلى أيّ مدى يتّخذ القسم طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم؟ ولم يؤتى به في القرآن الكريم؛أَلدفع إنكار المنكرين أم إزالة شك الشاكين؟ **وأتوخى** أن أثبت أنّ القسم القرآني من المؤكدات أن التي تمكن الشيء في نفس السامع وتقويه ليطمئن إلى الخير.

2. أركان القسم في القرآن الكريم وأدواته وأقسامه:

2. 1. أركان القسم القرآني: للقسم أركان ثلاثة هي:

الركن الأول: المقسِم

وهو إما الله تعالى وإما العباد ويكون القسم من الله لكمال الحجة وتأكيد ما، وقد يقال: "ما معنى القسم منه تعالى؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده... وأجيب عن ذلك بأنّ القرآن نزل بلغة العرب، والتي من عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرا حتى جعلوا مثل قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ**

المنارة للاستشارات

﴿يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[1] قسما، وإن كان فيه إخبار بشهادة؛ لأنه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما"[2]. فالقسم في القرآن جاء على منوال العرب ليؤكد به الأخبار.

الركن الثاني: المقسَم به

المقسم به لا ينبغي أن يكون إلا باسم معظّم في ذاته أو منفعة فيه أو للتنبيه على كوامن العبرة فيه[3]. وهنا يظهر أنّ الله تعالى اصطفى من ألفاظ اللغة العربية أحسنها وأيسرها وأجملها وأمتعها للأذان؛ وأقواها تأثيرا على القلب التي تجمع بين جمال التعبير ودقة التصوير وقوة التأثير، وقد أقسم الله عز وجل في تنزيله بنفسه المقدسة وبآياته وأقسم أيضا ببعض مخلوقاته. فنجد أن الله عز وجل أقسم بذاته في مواضع من القرآن في الآيات المذكورة بقوله: " **قُلْ إِي وَرَبِّي**[4] - **قُلْ بَلَى وَرَبِّي...**[5]– **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**[6] - **فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ**[7] - **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**[8] - **فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ**[9] - **قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ**[10]. والباقي عله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى: **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**[11] - **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**[12]"[13].

---

[1] سورة المنافقون الآية 1.

[2] السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين معترك الأقران في إعجاز القران، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان،ط1، 1408هـ-1988م ج1 ص342

[3] ينظر محمد بكر إسماعيل ،دراسات في علوم القران ، دار المنار، ط2، 1419هـ-1999م ص 317.

4سورة يونس الآية 53.

5سورة التغابن الآية 7.

6سورة الحجر الآية 92.

7 سورة مريم الآية 68.

8سورة النساء الآية 65.

9 سورة المعارج الآية 40.

10سورة سبأ الآية 3.

11سورة التين الآية 1.

12سورة الصافات الآية 1.

المنارة للاستشارات

وقد يتساءل أنه لماذا أقسم الله بمخلوقاته؟ وقد ورد النهي عن القسم بمخلوق؛ يجيب الزركشي من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه حذف مضافا أي "ورب الفجر ورب التين" وكذلك الباقي.

الوجه الثاني: أن العرب كانت العرب تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القران على ما يعرفون.

الوجه الثالث: أن الأقسام إنما تجب بأن يقسم الرجل بما يعظمه أو بمن يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارئ وصانع اما فيما يخص قسمه بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله "لعمرك" ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه[14]. والقسم بمخلوقاته دليل على أنها من عظيم آياته.

الركن الثالث: جواب القسم أو المقسم عليه

والغالب عليه أن يكون في الكلام؛ لأنّه المقصود بالتحقيق، والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده، فلابد أن يكون مما يحسن فيه ذلك، كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها: وكذلك الشبه على ما فيه من عظات وعبر، ونفع وضرر، وللمقسم عليه أحوال؛ وهي:"

أ. جواب القسم يذكر تارة و هو في الغالب، ويحذف تارة أخرى، كما يحذف جواب "لو" كثيرا كقوله تعالى ﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ**﴾[15]. وحذف مثل هذا من أحسن الأساليب لأنه يدل على التضخيم والتعظيم فالتقدير مثلا: لو تعلمون ما بين أيديكم الأمر اليقين لفعلتم ما لا يوصف من الخير؛ فحذف جواب القسم كقوله تعالى: ﴿ **وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**

13 السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الهيمنة المصرية العامة لكتاب ب ط1394 هـ/1974م...ج 1 ص 15.

14 الزركشي ، البرهان في علوم القرآن . ج 3 ص 40.

15 سورة التكاثر ، الآية 5

المنارة للاستشارات

(4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ(5)﴾[16] فالمراد بالقسم أن الزمان المتضمن لمثل هذه الأعمال أهل أن يقسم الرب عز وجل به، فلا يحتاج إلى جواب، وقيل الجواب محذوف أي: لتعذيب يا كفار مكة، وقيل مذكور وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾[17]. والصحيح أنّه لا يحتاج إلى جواب.

ب. والماضي الشين المتعرف الذي لم يتقد معموله، إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام و"قد" ولا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام كقوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9)** ﴾[18]. فجواب القسم " **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا** " حذفت منه اللام لطول الكلام.

ت. ويقسم على الله على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها فتارة يقسم على التوحيد كقوله تعالى: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (4)** ﴾[19]. وتارة يقسم على أن القرآن حق ويقسم على الرسول والجزاء والوعد والوعيد وحال الإنسان.

ث. والقسم إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[20] وإما على جملة طلبية في المعنى كقوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93)**﴾[21] إلا أن الأمر المراد التهديد والوعيد"[22].

---

[16] سورة الفجر الآية 1-5

1 سورة الفجر الآية 14

[18] سورة الشمس الآية 1-9

[19] سورة الصافات الآية 1-4

[20] سورة الذاريات الآية 23

[21] سورة الحجر الآية 92-93

[22] مناع بن خليل القطان ، مباحث في علوم القران ، دار مكتبة التعارف ،ط3، 1421ه/2000م ،ص306

المنارة للاستشارات

2.2. أدوات القسم في القرآن الكريم:

للقسم في القرآن أدوات نذكر منها "الباء" و "الواو" و "التاء" ويذهب ابن جني إلى أن "الباء" هي الأصل و "الواو" بدل منها و التاء: بدل من الواو. فيقول: "والباء تدخل كل مقسم به ظاهرا كان أو مضمرا فالمظهر نحو قولك بالله لأقومن و....نحو قولك "به لأنطلقن". والواو تدخل على المظهر دون المضمر تقول والله لأذهبن وأبيك لأنطلقن. والتاء تدخل على اسم الله وحده؛ تقول: تالله لأركبن، قال الله سبحانه: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾[23]. والأصل في هذا كله أحلف بالله فحذف الفعل تخفيفا في أكثر الأمر؛ فإن حذفت حرف القسم نصبت الاسم بعده بالفعل المقدر.

3.2. الصلة والعلاقة بين المقسم به والمقسم عليه.

يجد قارئ القران صلة وثيقة بين المقسم به والمقسم عليه فالقرآن الكريم كتاب محكم النسج يمتاز بحسن الشبك ورصف الحروف، لا يتناقض في معنيه رغم أنه نزل منجما بنحو ثلاث وعشرين سنة. والصلة جد قوله بين المقسم به والمقسم عليه وتتناسب تناسبا وثيقا بحيث لو جيء مكان أحدهما بشيء اخر لاختل النظام، وذهبت مواطن الجمال والجلال. فقد أقسم الله مثلا بطوائف من الملائكة على وحدانيته وربوبيته؛ لنفي ما زعمه المشركون من وجود صلة نسبية بينه وبينهم فقال: " **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3)**"[24]. فقد زعموا أن الملائكة بنات الله، وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فاقسم بهم لبيان وظائفهم، وتحديد مكانتهم، وإثبات كماله في ذاته وبيان أنه الواحد الأحد رب السموات والأرض وما بينهما فلو جيء بمقسم به آخر غير الملائكة فقيل

[23] سورة الأنبياء الآية 57.

[24] سورة الصافات الآيات 1-2-3

المنارة للاستشارات

مثلا "**والذاريات ذروا**[25]" لاختل نظم الكلام ونسق المعاني ولذهب وجه فريد من وجوه الإعجاز البياني[26].

والظاهر من خلال ما سبق أن القسم أداة أو وسيلة يستعملها القرآن لتوكيد الأخبار ولا يتوقف عند هذا الحد بل يتجاوزه بزيادته للقران لمسة جمالية تشد الأذهان وتأسر القلوب وتبعث في النفس الهيبة، والعقول على التدبر والتفكر.

4.2. أقسام القرآن الكريم.

يتّبع القسم في القرآن الكريم النهج العربي في توكيد الأخبار لتستقر في النفس ويتزعزع فيها ما يخالفها ويدفع المرء على التفكير القوي والتأمل والبحث عن الحقيقة، وهذا ما يرشد إلى أن القسم جاء لأغراض، ويكون القسم إما على جملة خبرية وهو الغالب في القران الكريم أو جملة طلبية، ويراد بالقسم تحقيق المقسم عليه وتحقيق القسم المتتبع لأقسام الكريم يجد أنها تنقسم إلى قسمين : القسم الظاهر والقسم المضمر، ويندرج تحت كلا من القسمين أنواع من القسم.

أولا القسم المضمر وأقسامه:

القسم المضمر هو ما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا بالمقسم به؛ وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم كقوله تعالى: "**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ...**"[27] وهذا النوع الأول والنوع الثاني دل عليه المعنى كقوله تعالى "وإن منكم لواردها" وتقديره (والله)[28]، وهذا الذي نجده في كلام العرب ويكثر وجوده في السور المكية ويكون نمط جملة القسم ونسقه في التركيب كما يأتي [لام التأكيد +الفعل المضارع +نون التوكيد] ، ولم يلق هذا القسم اهتماما كبيرا من طرف

[25] سورة الذاريات الآية 1

[26] محمد بكر إسماعيل ، دراسات في علوم القران ص 325.

[27] سورة آل عمران الآية 186

[28] الزركشي: البرهان في علوم القران ،ج3،ص43

المنارة للاستشارات

العلماء وقد احتوى الربع الأخير على أربعة عشر موضعا في ثمان سور من القران الكريم.

ثانيا: القسم الظاهر أو الصريح:

هو ما صرح فيه لفعل القسم وصرح فيه بالمقسم به ومنه حذف فيه فعل القسم كما هو الغالب؛ اكتفاء بالجار من الياء أو الواو أو التاء.[29] وقد لفت نظر المفسرين والباحثين وذلك لميزته. والملاحظ أن القسم كان إبان الفترة المكية بكثرة وذلك لما شهدته من إنكار المكذبين وشكوكهم في صدق دعوى النبي صلى الله عليه وسلم، ويتميز القسم في هذه المرحلة بقوة التأثير مثل قوله تعالى **(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)**[30]

وورد القسم الظاهر والصريح في إحدى وثمانين اية منها ثلاث وستون مكية، وثماني عشرة مدنية، وجاء على أنحاء مختلفة وأشكال متنوعة؛ فتارة يتعدد المقسم به مع انفراد المقسم عليه، كما في قوله: **"وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) "**[31] وتارة يتعدد المقسم به مع تعدد القسم عليه كما في قوله تعالى **(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ(4))**[32]

3. أنواع القسم في القرآن الكريم

1.3. إقسامه بنفسه عزوجل وصفاته:

---

[29] ينظر: مناع القطان ، مباحث في علوم القران ،ج1 ، ص303

[30] سورة النساء : الآية 65.

[31] سورة الطور : الآية1- 7

[32] سورة النجم : الآية 4

المنارة للاستشارات

وهذا ما يشد الأذهان ويذهب بلب القلوب أي مذهب ويشعر القارئ للقران الكريم بالرهبة من الجليل ويزيده تدبرا للتنزيل وفي هذا يقول ابن القيم "وهو سبحانه يقسم بأمور على أمور وإنما يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته وآياته المستلزمة لذاته وصفاته وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنها من عظيم آياته...والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك كالأمور الغائبة والحقية إذا أقسم على ثبوتها..."[33]. لقد ورد القسم بذاته عز وجل وصفاته وورد هذا النوع من القسم في القران الكريم في أكثر من موضع وأزيد من موقع وعددها "واحد وعشرون موضعا" وقد حصرها الدكتور الحارثي[34] ثلاث أضرب:

الضرب الأول: القسم باسم الرب سبحانه؛ وجاء في عشرة مواضع ولم يرد إلا مضاف، وتنوعت صورته بتنوع ما أضيف إليه، فأضيف في بعض المواضع إلى ضمير المخاطب (وربك) وأضيف في أخرى إلى ضمير المتكلم (وربي) في غيرها إلى المتكلمين (وربنا) وفي بعض المواضع إلى أسماء المخلوقات وورد في الربع الأخير في ثلاثة مواضع وهي:

قوله تعالى: **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ** [35].

قوله تعالى : زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [36]

قوله تعالى: فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ 40 عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ [37].

---

[33] ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، التبيان في أقسام القران الكريم، ت ح محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت، لبنان د ت، د،ط ، ص2

[34] علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القران الكريم دراسة بلاغية ج1 ص 222.

[35] سورة الذاريات : الآية 23

[36] سورة التغالب : الآية 7

المنارة للاستشارات

ففي سورة الذاريات نجد أن القسم صادر من الله عز وجل ، وفي سورة التغابن والمعارج القسم صادر من الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر من الله عز وجل، والخطاب في سورة الذاريات والمعارج كان موجها للناس جميعا مؤمنهم وكافرهم؛ أما في سورة التغابن فالخطاب كان صادرا من رسول الله بأمر من الله موجها للكفار.

ولقد ورد لفظ الجلالة "الرب" مضافا إلى أسماء بعض مخلوقاته في سورة الذاريات وفي سورة المعارج؛ وهما الموصوفان اللذان صدر من الله تعالى مخاطبا بها جميع خلقه وورد القسم باسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلم (وربي) في التغابن وجاءت في هذه الصورة في المواضع التي صدر فيها القسم من الرسول صلى الله عليه وسلم وخوطب به الكافرون. والظاهر أنّ جل هذه الأقسام تتفق في إثبات الربوبية وحصول البعض حيث هناك علاقة بين القسم والمقسم به.

وذهب الطاهر بن عاشور في تفسير الآية (23) من سورة الذاريات : أن الله فرع ذلك لزيادة تأكيد بالقسم بخالق السماء والأرض على أن ما يوعدون حق... وأن إظهار اسم السماء والأرض دون ذكر ضميرها لإدخال المهابة في نفوس السامعين بعظمة الرب سبحانه. أما في سورة التغابن جيء إبطال زعمهم مؤكدا بالقسم لينقض نفيهم بأشد منه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يبلغهم عن الله أن البعث واقع...[38]

وكما سبق الذكر أن القسم في سورة الذاريات المعارج ورد مضافا إلى أسماء مخلوقات وكلا الموضعين خطاب عام للكافر والمؤمن، والقسم في كلا موضعين صادر من الله تعالى باسمه (الرب) مضافا إلى "السماء" و "الأرض" في

---

[37] سورة المعارج الآية 40

[38] ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير ، دار التونسية للنشر، تونس د-ط، 1984م ج26، ص355

المنارة للاستشارات

سورة الذاريات، "والمشارق" و"المغارب" في سورة المعارج وهذه صورة المقسم به في كلا السورتين، أما المقسم عليه فهو في موضع الأول ‘ثبات حقيقة ما يعود عليه الضمير في قوله "إنه لحق" وهو البعث وغيره مما أخبر الله تعالى عنه في السورة قبل القسم وفي سورة المعارج إثبات قدرة الله تعالى على ان يبدل خيرا من المكذبين، وتبعثهم يوم القيامة[39]. وعليه فالموضوعان يتفقان في المقسم وفي اتّحاد نسق المقسم به والقضية المقسم عليها.

الضرب الثاني: القسم باسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلمين

ورد هذا النوع في ثلاثين موضع؛ وجاءت بلفظ (ربنا) في موضعين اثنين من القران الكريم في سورة الأنعام ووردت في الربع الأخير من القران الكريم في سورة الأحقاف. قال الله تعالى: **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**[40]. والاستفهام هنا للتهكم والتوبيخ على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين "قاولوا بلى وربنا" أكد جوابهم بالقسم كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقيقتها كما في الدنيا وأنى لهم ذلك....[41]

ويختص القسم هنا بشؤون الربوبية؛ لورود القسم باسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلمين وهو "الكافرون" والقسم صادر منهم (وربنا) وللنسق القسمي متحد في الموضعين، فالمقسم به والمقسم عليه تناسبان ووقع التناسب أيضا بين عناصر القسم وسياق الآية.

---

[39] الحارثي : أسلوب القسم في القران الكريم، ص179

[40] سورة الأحقاف ، الآية 34

[41] أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،دت، د ط، 82 ، ص90

المنارة للاستشارات

الضرب الثالث: القسم باسم الجلالة.

ورد هذا القسم في تسعة مواضع في القران الكريم وورد في الأخير من سورة الصافات. فقد قال الله تعالى: (**إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ**)[42]. وهذا قسم صادر من العبد المؤمن في الجنة يوم القيام، والقسم بلفظ الجلالة المقرون بالتاء موجود بكثرة في القران الكريم. كما أنّه أضيف اسم الرب إلى ضمير المؤمن المتكلم بالقسم ليشعر بقرب ربه منه واكتناف رحمته له في الدنيا والآخرة حتى لم يجد في سياق التعبير عن هذه النعمة إلا أن يقول: **وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**[43]. وتالله هنا بمعنى والله، والتاء بدل من الواو...[44] ومعنى الآية (والله لقد كدت أن تهلكني أو والله لقد كدت أن تغويني) ومن أغوى إنسانا فقد أهلكه[45]. كما ترتبط الآية بالسياق القرآني وتأتي في سياق وصف ما أعد للمؤمنين في جنات النعيم.

2.3. القسم بعزة الله تعالى

جاء في قوله تعالى: **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** (82) **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**[46]

ووقع هذا القسم بهذه الصفة في موضع واحد من القران الكريم وهو في سورة "ص" وجاء هذا القسم في سياق ما جاء من قصة ادم عليه السلام في سورة "ص"، وقد جاء القسم في هذا الموضع صادرا من إبليس لعنه الله والمقسم له هو الله تعالى. والصورة المقسم بها هنا هي لفظ العزة مضافا إلى ضمير المخاطب (فَبِعِزَّتِكَ) أما المقسم عليه فهو إغواء لبني ادم أجمعين، كما يتضح من الآية.

---

[42] سورة الصافات ، الآية 56

[43] سورة الصافات 57

[44] الزجاج إبراهيم بن يري بن سهل أبو إسحاق عبد الجليل عبده شلبي، معاني القران وإعرابه ، دار عالم الكتب، بيروت،ط1 1408ه/1998م ج4 ، ص306

[45] البغوي محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي طيبة، التفاسير ، ت ح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1 ،1420ه،ج1 ص5

[46] سورة ص الآيتان 82-83

المنارة للاستشارات

قال الزمخشري عن هذه الآية: فَبِعِزَّتِكَ : إقسام بعزة الله تعالى وهي سلطانه وقهره[47] واتفقت جل التفاسير أن لفظ (فَبِعِزَّتِكَ) قسم أقسم به إبليس اللعين في سياق ما ورد من قصة ادم عليه السلام في سورة "ص"؛ لأن إبليس أقسم بعزة الله على إغواء لبني ادم والمقسم له في هذا الموضع عزة الله وسبحانه والمقسم عليه بذلك هو قوله (لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ).

وجاء في تفسير أبو السعود " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ " الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الإنظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما أغويتني؛ فإن إغوائه تعالى إياه الشر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من أحكام قهره وسلطته. فمال الإقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكي تارة قسمه بأحدهما وأخرى بالآخر أي فأقسم بعزتك" لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " أي ذرية ادم بتزيين المعاصي لهم...[48]

وقد جاء المقسم عليه كما هو حاله دائما مؤكدا بعدد من وسائل التوكيد فقد أكده إبليس مع القسم باللام ونون التوكيد الثقيلة لأغوينهم، وبالتوكيد المعنوي في قوله أجمعين، وهذا التأكيد يعبر عن شدة حسده وبغضه وعداوته لبني ادم ويصوره قوة إصراره على الانتقام منهم بصدهم عن سبيل الله تعالى.

والغرض من القسم على هذا الأمر تأكيده على هذا النحو، ولا يراد به تحقيقه للمخاطب؛ لأنه عالم الغيب والشهادة بسبحانه بل يراد به الإفصاح عن تلك الانفعالات التي تحركت في نفس إبليس، في ذلك الموقف الذي عد فيه ادم سبب غوايته، لاسيما بعد طرده من جنة الله ورحمته، وقد جاءت صورة المقسم به الذي أقسم به إبليس في هذا الموضع على أصل ما يقتضيه المقام فأضيفت فيها العزة إلى ضمير المخاطب سبحانه وتعالى[49]. أما من الناحية الجمالية؛ فإن القسم

---

[47] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ...الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت،ط3-1407هـ، ج4 ص108.

[48] أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج7 ، ص 239.

[49] الحارثي : أسلوب القسم في القران الكريم، ج1 ، ص92

المنارة للاستشارات

بعزة الله جاء متناغما مع هذا السياق، وكذلك الاتساق ومناسبة القسم لسياقه و المقسم عليه.

3.3. القسم بمسميات القرآن الكريم.

وجاء هذا النوع في القران الكريم في خمس مواضع وجاءت في فواتح السور، وأقسم فيها بأسماء القران الكريم وجاءت حسب الترتيب المصحف على النحو التالي:

قال الله تعالى: **يس ﴿1﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿2﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿3﴾**[50]

قال الله تعالى: ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2)[51]

قال الله تعالى: حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(3)[52]

وقوله تعالى: حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3)[53]

قوله تعالى: ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2)[54]

من خلال الآيات نستشف أن القسم من سورة إلى أخرى يختلف عن بعضه البعض ونجد أن هناك قسم بلفظ "القران" وهو موجود في سورة "يس" و"ص" و"ق"، وقسم بلفظ الكتاب موجود في "الزخرف" و"الدخان" وذلك نرى ظاهرة تشترك فيها المواضع الخمسة وهي ورود القسم بأسماء القران واقترانه بالأحرف المقطعة في أوائل السور.

---

[50] سورة يس الآية 3،2،1

[51] سورة ص الآية 2،1

[52] سورة الزخرف الآية 3،2،1

[53] سورة الدخان الآية 3،2،1

[54] سورة ق الآية 2

المنارة للاستشارات

وفي هذا السياق يقول "ابن القيم" فهو سبحانه يقسم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، ويقسم على أن القران حق؛ كقوله **(حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ)** إذ جعل ذلك جواب القسم كما هو الظاهر وإن قيل بل الجواب محذوف كان: كقوله: **(ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)** فإنه هنا حذف للجواب و من قال إن للجواب هو قوله (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار....)[55]. وفيه أربعة أضرب:

الضرب الأول: القسم بلفظ القرآن

كما سبق الذكر أن القسم بلفظ القرآن تناولته ثلاث مواضع من القرآن و هي "ليس، ص، ق" و القسم صادر من المولى الجليل و جاء القسم في هذه المواضع بعد الحروف المقطعة كما سبقت الإشارة إليه. و أقسم الله عز و جل بالقرآن على أن محمداً من المرسلين، و هو رد على الكفار، حين قالوا "لست مرسلا"[56] . وقوله تعالى: **"والقرآن"** قسم مستأنف إن لم يجعل ما تقدم قسما وإما عطف على ما قبله إن كان مقسما به؛ قوله "إنك" جواب القسم و"على صراط مستقيم" يجوز أن يكون متعلقا بالمرسلين.[57]

وقال السيد قطب: يقسم الله سبحانه بهذين الحرفين (يا سين) كما يقسم بالقران الحكيم ...ويصف القران وهو يقسم به بأنه "القران الحكيم "، والحكمة صفة العاقل والتعبير على النحو يخلع على القرآن صفة الحياة والقصد والإرادة وهي من مقتضيات أن يكون حكيما[58].

---

[55] ابن القيم ، التبيان في أقسام القرآن ج 4

[56] أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب،د ح ،الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،د.ت،د.ط،ج16 ص167

[57] أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار المصون في علوم الكتاب المكنون،ت.ح، أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق ،د.ت، د.ط، ج 9 ص 245

[58] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القران،دار الشروق، بيروت-لبنان ط17-1412هـ،ج5 ص 2957

المنارة للاستشارات

ويقسم الله سبحانه بياء وسين والقران الحكيم على حقيقة الوحي والرسالة إلى الرسول الكريم (إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) وما به سبحانه من حاجة إلى القسم فما يقسم الله سبحانه إلا بأمر عظيم يرتفع إلى درجة القسم به واليمين إنك لمن المرسلين، والمراد أن يثبت هو أن محمد رسوا الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء المرسلين ويخاطبه بهذا القسم ولا يوجهه إلى المنكرين المكذبين؛ ترفعا بالقسم وبالرسول وبالرسالة عن أن تكون موضع جدل أو مناقشة؛ إنما هو الإخبار المباشر من الله للرسول. فالقسم هنا جاء في صدد إثبات صدق النبوة والرسالة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم.

الضرب الثاني: القسم بالقران (ذي الذكر)

في قوله تعالى:(ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ(1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2))[59]

ورد هذا القسم في سياق تكذيب أهل مكة الذين لا كفروا بالتوحيد في عزة يعني في حمية، والقسم صادر من الله تعالى. ذكر الطبري: في تفسير هذه الآية عن ....أنه من الحروف وقال آخرون: وابن عباس هو قسم أقسم به الله، وهو من أسماء الله. وقال آخرون: هو اسم من أسماء القران لله به. وقوله :'والقران ذي الذكر' قسم أقسم الله تبارك وتعالى بهذا القرآن، ويشير تفسير الآيات إلى أن القسم جاء ردا على أولئك المشركين الذين اعترضوا على الوحدانية والمخاطب الرسول عليه الصلاة السلام وأغراض القسم هنا تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم .....وتوكيد الرسالة.[60]

[59] سورة ص الآية 1,2

[60] الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن عالي الأملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القران.ت.ح أحمد محمد شاكر، دار مؤسسة الرسالة ط1.1420هـ/2000م ج21 ص 140.

المنارة للاستشارات

وجاء في شأن إعراب الآية الآتي: الواو: حرف قسم والقرآن: مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وجواب القسم محذوف على الأرجح تقديره غنه لمعجز أو لقد جاءكم الحق.[61]

وقد اختلف المفسرون في تحديد جواب القسم فالبعض قال إنه مذكور ومن بينهم الزمخشري صاحب الكشاف، وذهب الآخرون إلى أنه مذكور والراجح من أقوال المفسرين أن الجواب هو قوله سبحانه؛ بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهو مروى عن قتادة، وأن قوله (بل) لما دلت على التكذيب وحلت محل الجواب واستغنى بما من الجواب إذ عرف المعنى، فمعنى الكلام ، إن كان ذلك كذلك.[62]

وجاءت هذه الآية في سياق إثبات التوحيد وذم الشرك.

الضرب الثالث: القسم بالقرآن المجيد.

وجاء في سور (ق) قال الله تعالى:(**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** (1) **بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ(2))**[63] ذكر ابن القيم في شأن هذه الآية الكريمة، وها هنا قد اتحد المقسم به والمقسم عليه وهو القرآن فأقسم به على نبوته وصدقه وأنه حق من عنده؛ ولذلك حذف الجواب ولم يصرح به لما في القسم من الدلالة عليه أو لأن المقصود نفس المقسم به[64]. ثم أخذ الله عز وجل في بيان عجب الكفار من غير عجيب بل لا بما لا ينبغي أن يتبع سواه. وجاء في شأن إعراب هذه الآية عند النحاس ما يلي.

ق: غير متعدية لأنها حرف .....

والقرآن: خفض بواو القسم.

---

[61] محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القران وبيانه،دار الإرشاد للشؤون الجامعية-حمص-سورية.ط4.1415هـ.ج8.ص328

[62] ينظر: المصدر نفسه .ج21- ص 141.

[63] سورة ق الاية 21

[64] انظر ابن القيم ، التبيان في أقسام القران، ص425.

المنارة للاستشارات

المجيد: من نعته.

وقيل : بل المحذوف ما دل عليه سياق الكلام، وقال آخرون: معنى قضي الأمر وليس يحتاج إلى جواب؛ لأن القسم متوسط والجواب أن يكون "ق" اسما للجبل المحيط بالأرض... فيكون التقدير هو قاف والله؛ فقاف على هذا في موضع رفع ورجح النحاس: أن الجواب محذوف للدلالة لأن إذا ....جواب فلا بد من أن يكون "إذا" متعلقة بفعل أي البعث إذا، فأما أن يكون الجواب قد علمنا فخطأ لأن "قد" ليست من جواب الأقسام، وقاف إن كان اسما للجبل فالوجه فيه الإعراب[65]. وورد القسم في صدر سورة "ق" في سياق الحديث عن موقف الكافرين من الرسالة وقضاياها وبخاصة قصية البعث؛ فيقسم العزيز الحميد بالقران المجيد على أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم حق وأن البعث حق.

وأما التناسب بين القسم والمقسم عليه يتحقق هنا من أنّ في القسم بالقرآن ووصفه بـ(المجيد) واقترانه بالحروف المقطع تمجيدا للقرآن؛ وتعظيما لشأنه وفي المقسم عليه وتعويضا بسلوك الكافرين؛ وذما لموقفهم الذي لم يهدهم إليه مقتضى مجد القرآن وعظمته بقدر ما هداهم إليه حسدهم واستكبارهم[66].

والملاحظ - ككل مرة - أن القسم هنا يتناسب مع السياق العام وبالسياق الخاص الذي ورد فيه ويتسم بالإنذار والوعيد ترابطا بهذا السياق.

الضرب الرابع: القسم بلفظ الكتاب

ولقد ورد في موضعين من القران الكريم وهما الزخرف والدخان.

قال الله تعالى: (حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3)[67]

---

[65] النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القران للنحاس.ت.ح:عبد المنعم جليل إبراهيم،دار الكتب العلمية- بيروت-دط.د ت.ج4 ص 146

[66] الحارثي: أسلوب القسم في القران الكريم ج1 ص 452

[67] سورة الزخرف الآيات 1-2-3

المنارة للاستشارات

قال الله تعالى: حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (3)[68] في سورة الزخرف والدخان نجد أنهما يشتركان في نوعية القسم حيث أن الله تعالى يقسم في هذين الموضعين بالكتاب المبين ويشتركان في وصف المقسم به ووصفهما بالمبين.

جاء في تفسير البسيط[69] في شأن سورة الزخرف: أنه قسم من الله بالقرآن المبين؛ يريد فيه الفرائض والسنن والشرائع، والمبين الذي أبان طريق الهدى من طرق الضلالة أو أبان كل ما تحتاج إليه الأمة. وورد في شأن سورة الدخان الآتي: أقسم ربنا جلت قدرته بكتابه المجيد أنه بدأ ينزل القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

وفي سياق سورة الزخرف الظاهر أن القسم بالكتاب يوصف بكونه مبينا؛ إنما يراد به في هذا السياق الإشارة إلى أن في هذا الكتاب نفسه ما يبين عن براهين صدقه، وهو كونه عليا حكيما ففي ذكر القسم والمقسم عليه من التناسب ما يبلغ درجة الاتحاد[70]

أما في سياق سورة الدخان: فالقسم بالكتاب المبين على تعظيم إنزاله وما فيه من النذارة والرسالة تعريضا بأولئك المكذبين. وأيضا أن الكتاب المقسم به مبين عن وجه الحق الذي لا يبقي معه شك لمتحير؛ كما يشير المقسم عليه عظيم محتضى بتنزيله في ليلة مباركة يكون من عظم شأنها ما أعربت عنه الآيات مما يظهر في أمر هذا الكتاب من الجد مالا يهون معه ما هم فيه من اللهو واللعب[71]

---

[68] سورة الدخان الآيات 1-2-3

[69] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد علي الواحدي النيسابوري الشافعي، التفسير البسيط ،ت.ح: الجنة العلمية من جامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر عمدة البحث العلمي ط1.1430هـ.ج20 ص7

[70] الحارثي: أسلوب القسم في القران الكريم ج1 ص 439

[71] مرجع سابق : أنظر ص 463

المنارة للاستشارات

وفي كلتا السورتين تناسب بديع بين القسم في مطالع السورتين؛ إذ قال الشيخ الطنطاوي في شأن سورة الزخرف: "هي من السور التي افتتحت بالحروف المقطعة، وقد سبق أن قلنا في المراد بهذه الحروف ما خلاصته هذه الحروف التي افتتحت بها بعض السور؛ يغلب على الظن أنه جيء بها للتنبيه إلى إعجاز القران؛ لأنه مؤلف من كلام هو من جنس كلامهم، ومع ذلك فقد عجزوا على أن يأتوا بسورة من مثله...والواو في قوله تعالى: (والكتاب المبين)؛ للقسم والمقسم به الكتاب، وجواب القسم قوله تعالى: (إنا جعلناه قرانا عربيا)؛ أي وحق هذا الكتاب الواضح المرشد إلى طريق الحق والسعادة، لقد جعلنا بقدرتنا وحكمتنا هذا الكتاب قرآنا عربيا لعلكم تعقلون... وهذه الآية وقعت جوابا بالقسم، وهو من الإيمان الحسنة البديعية؛ لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد"[72].

وورد في شأن "الدخان" ما ذكر الزمخشري : "الواو والكتاب واو القسم؛ إن جعلت حم تعديد الحروف أو اسما لسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف واو العطف إن كانت حم مقسما بها، وقوله إنا أنزلناه جواب القسم، والكتاب المبين القرآن"[73].

وعدّ السيوطي: "افتتاح القرآن بأحرف الهجاء من أوجه الإعجاز فقال: من مجوه إعجازه افتتاح السور وخواتمها، وهو من أحسن البلاغة عند البيانيين؛ وهو أن يتألق في أول الكلام؛ لأنه أول ما يقرع السمع؛ فإن كان محررا قبل الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه"[74].

---

[72] الطنطاوي محمد سيد ، للتفسير الوسيط، دار نهضة ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.ط1.1998.ج13 ص59

[73] انظر: الزمخشري، الكشاف ، ج4 ص 270

[74] السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين ، معترك الأقران في إعجاز القران ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط3، ج1، ص58

المنارة للاستشارات

4.خاتمة:

أخلص في بحثي لأسلوب القسم في القرآن الكريم إلى بعض النتائج؛ وهي على النحو التالي:

1. لم يعن القسم -عند البلاغيين -بالدراسة باعتباره من أنواع الإنشاء غير الطلبي مقارنة بالإنشاء الطلبي وفروعه الذي نال اهتمام البلاغيين كما هو متعارف عليه.
2. توكيد الأخبار هو الغرض الأسمى؛ لذلك لجأ القرآن الكريم إلى القسم لتستقر تلك الأخبار في النفس؛ إذ أقسم الله بجميع مخلوقاته على وجوده ووحدانيته، وقدرته، ووقوع البعث، وصدق النبي – صلى الله عليه وسلم-.
3. إنّ القسم بالله تعالى مقصود به التقديس؛ لأن الخالق عزّ وجلّ يستوجب التقديس والعبادة معا. وقد صوغ الدليل في صورة القسم؛ لما فيه من توكيد للمقسم عليه، وتنبيه للسامع إليه؛ انتهاء بالتأثير في النفس.

المنارة للاستشارات

المراجع:

1. إسماعيل محمد بكر ، دراسات في علوم القران، دار المنار، ط2، (1419هـ-1999م).
2. البغوي محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي طيبة، التفاسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (1420هـ)، ج1.
3. الحارثي علي بن محمد بن عبد المحسن ، أسلوب القسم في القران الكريم دراسة بلاغية، جامعة أم القرى –المملكة العربية السعودية - (1411/1991)ج1.
4. الحنبلي أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان(دت)، دط، ج16،
5. درويش محي الدين بن أحمد مصطفى ، إعراب القران وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية-حمص-سورية، ط4،(1415هـ)، ج8.
6. الزجاج إبراهيم بن يري بن سهل أبو إسحاق عبد الجليل عبده شلبي، معاني القران وإعرابه، دار عالم الكتب، بيروت، ط1 (1408هـ/1998م)، ج4.
7. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، (1984)، ج 3.
8. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3(1407هـ)، ج4.
9. أبو سعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت)، د ط.
10. السمين الحلبي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف ، دار المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، (دت)، دط)، ج 9.

المنارة للاستشارات

11. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، إتقان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الهيمنة المصرية العامة لكتاب، د ط(1394 هـ/1974م)، ج 1.

12. السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين معترك الأقران في إعجاز القران، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-ط1،(1408هـ-1988م)، ج1.

13. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن عالي الأملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، دار مؤسسة الرسالة ط1، (1420هـ/2000م)ج21.

14. الطنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط، دار نهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، (1998)، ج13.

15. عاشور محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس دط،(1984م)، ج26.

16. القطان مناع بن خليل ، مباحث في علوم القران، دار مكتبة التعارف، ط3، (1421هـ/2000م).

17. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، التبيان في أقسام القران الكريم، تح:: محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت، لبنان، (د ت)، دط.

18. النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القران للنحاس، تح: عبد المنعم جليل إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت-دط، (د ت)، ج4.

19. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد علي النيسابوري الشافعي، التفسير البسيط، تح: اللجنة العلمية من جامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر عمدة البحث العلمي ط1،(1430هـ)، ج20.

المنارة للاستشارات